المفتوحة ، وجر المنطقة بالتدريج الى التعامل اليومي المباشر بصرف النظر عن الموقف السياسي العام ، وهي مسألة خطيرة جدا ما زال القادة العرب ينظرون اليها من خلال النافذتين الصغيرتين لجسري اللنبي ودامية على ان هذه السياسة في الوقت نفسه تبدو متعارضة مع العناصر الاخرى للسياسة الاسرائيلية جزئيا او كليا . فبالنسبة **للهدف الاستراتيجي** يظل صحيحا أن وجود حالة من الهدوء والنظام الطبيعي للحياة مسألة ضرورية لاي محتل لانها تؤمن له فرصة تحريك قواته حسب مقتضيات مخططاته الخاصة لا حسب ردود الفعل في الاراضي المحتلة ، ولكن الهدف الاستراتيجي نفسه في حالة الاحتلال الصهيوني ينافي سياسة التهدئة ، فاحاطة المناطق العربية بالمستعمرات الاسرائيلية من كل جانب واجلاء السكان عن أراضيهم وتغيير معالم القرى العربية ومسح بعضها من الوجود ، هذه التدابير ومثيلاتها تجعل الطريق مسدودا أمام اية تهدئة وحتى لو حصلت هذه التهدئة فانها تظل موقوتة .

ثم ان **العنصر الاقتصادي** نفسه ينافي العنصرين الامني والاستراتيجي ذلك ان السماح لالوف العمال العرب بالعمل في المصانع ومراكز الانتاج الاسرائيلية يحمل في ذاته خطرا مباشرا على الامن داخل اسرائيل والاراضي المحتلة لان امكانية استغلال هذا الوضع من قبل حركة ثورية منظمة امكانية واردة كما اسلفنا ، وهو يشكل كذلك خطرا على المدى البعيد بما يتيحه من احتكاك وتفاعل بين الطبقة العاملة العربية والاسرائيلية من جهة وبما يتضمنه من جهة أخرى من خرق لمبدأ الانغلاقية الذي تقوم عليه الدولة الصهيونية اذ يجد اليهود أنفسهم ثانية مشتركين بالمعيشة اليومية مع غير اليهود ، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن سياسة الجسور المفتوحة. ان المناقشات التي تدور في اسرائيل حول الوضع في الاراضي المحتلة تدل فعلا على أن العدو واع لصعوبة التوفيق بين هذه العناصر المتضاربة*. وعلى الرغم من المقدرة التي ابداها العدو في تحقيق مخططاته حتى الان فمن الواضح أن سياسته تتضمن ثغرات وتناقضات تتيح للجانب العربي امكانات عمل كبيرة ، وهناك أقوال ومواقف اسرائيلية كثيرة تشير الى هذا الوضع ليس آخرها ما كتبه يشعياهو بن فورات في صحيفة **يديعوت احرونوت** (١٩٧٢/٧/١٤) دعما لموقف غولدا مائير المتعنت من قضية اقرت وكفر برعم :

« من واجب القادة الاسرائيليين أن يفهموا الجمهور ، بصراحة وشجاعة ، عددا من الحقائق طمست بمرور الزمن ، وأولها أنه ليست هنالك صهيونيـة ، وليس هنالك استيطان ولا دولة يهودية بدون طرد العرب وبدون مصادرة أراض »**.

ولنحاول أن نتصور كم تكون النتيجة ايجابية لو كانت هناك حركة فدائية منظمة قادرة على ارسال العناصر الى الداخل وتنظيم الشبكات والتهيئة لمقاومة داخلية فعالة .

ان سياسة الجسور المفتوحة وسياسة تشغيل العمال في المصانع الاسرائيلية وغيرها من سياسات العدو تشكل أمرا واقعا يستقي اهميته عند العدو من عجز الجانب العربي وضعف تحركه التنظيمي ونكوصه عن الاستفادة من الفرص ، ولكن هذا الوضع غير دائم ، والجانب العربي يستطيع في أية لحظة استغلال هذا الامر الواقع الذي يشكل بطبعه وضعا ذا حدين وتحويل عناصره لصالح عمل نضالي منظم وهادف .

---

* يمكن للمرء ان يتابع هذه المناقشات في الصحافة الاسرائيلية حيث تبدو التناقضات التي اشرنا اليه بارزة بل اكثر حدة مما ذكر في هذا البحث . انظر على سبيل المثال نشرة م. د. ف. ، ١٩٧٢/١٢/١٦ التي تظهر حدة هذه المناقشات وتباعد وجهات النظر المتمثلة فيها .

** نشرة م. د. ف. ، ١٩٧٢/١٢/١٦ .